وعلى العموم فان صوفية اليمن في مؤلفاتهم كانوا أصحاب مجاهدة ومواجيد وقد جمعوا في كتاباتهم بين الجانب الشعري والجانب النثري وهو الامر الذي لانكاد نجده عند غيرهم من الفقهاء والمتكلمين وربما وجدنا من تفرد فيهم بالشعر كالاديب عبد الرحيم البرعي والشيخ حاتم بن الاهدل ، الا أن هذا نادر جدا وإلا فانك تقف على كتابات علوان فتجد ديوانه الحافل بالشعر الجيد بجانب كتاباته النثرية التي يمزج فيها أحيانا بين الشعر والكلام المسجوع وكذلك الحال عند اليافعي وهو أقل الصوفية موهبة شعرية .

ابن علوان :

فأما ابن علوان فهو الشيخ أحمد بن علوان إمام الصوفية وفيلسوفهم في العصر الرسولي ، نشأ في أحضان الرئاسة والعلم وكان والده من خدمة السلطان ومن كتابه ، وكاد ابنه أن يصبح مثله ، إلا أنه تحول الى طريق التصوف تحت تأثير خارق[1] ولزم الخلوة والعبادة وألقى الله له القبول والمحبة في قلوب الناس وتبعه خلق كثير وكانت له كرامات ومكاشفات واشتهر بين أتباعه بحسن الوعظ وتصريف القلوب اليه وكان يسلك في وعظه طريقة ابن الجوزي حتى كان يقال له جوزي اليمن وجمع كلامه في مجلدات أطلقوا عليها أسماء منها كتابه (الفتوحات المصونة والاسرار المخزونة) وكتاب (المهرجان) وكتاب (التوحيد الاعظم) ، وغيرها ، عدا ديوانه الشعري . ويقول الشرجي : وعندي من ديوانه وغالبه في التصوف . ومن شعره ماكتبه الى الشيخ أبي الغيث بن جميل :

جزت الصفوف الى الحروف الى الهجاء حتى انتهيت مراتب الابداع
لا باسم (ليلى) أستعين على السرى كلا ولا (لبنى) تقل شراعي

توفي سنة ٦٦٥ هـ .

واذا نظرنا الى انتاجه الصوفي وجدناه يتميز بطريقة فريدة خاصة بابن علوان

(١) بقول صاحب طبقات الخواص . انه سمع هاتفا يقول ليس لهذا خلقت.